

# رسالة إلى يائس | خطبة 1-4-8341هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة اما بعد فاوصيكم ونفسي ايها المسلمون

بتقوى الله تعالى. ايها الاخوة من الامة التي كان بعض افرادها اذا اراد سفرا اخرج الواحه وزجر طيره فان تيامنت - [00:00:00](#)

مضى وتفاؤل او تفاعل ومضى وان اخذت ذات اليسار تشاءم وقعد ولم يسافر. من الامة التي كان بعض افرادها اذا عاينوا الاعور من

الناس او البهائم او الابرار او راوا غرابا - [00:00:34](#)

طيروا وتشاءموا كما تطيروا من الطير اذا رآوها على تلك الحال. فكان زجر الطير هو الاصل. ومنه اشتق التطير ثم استعملوا ذلك في

كل شيء. انهم العرب. نعم العرب الذين امتن الله عليهم - [00:00:54](#)

بعثة محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. فزكاهم عليه

الصلاة والسلام بالوحيين زكاهم من الخرافات والجهالات. وعلمهم اعظم كاسح لهذه الضلالات. التوحيد التوحيد الذي - [00:01:14](#)

علقوا القلوب بالله وحده لا بطير ولا حيوان ولا يتأثر سلبا بمحسوس ولا مرئي ولا مسمور علمهم التوحيد الذي اورثهم توكلا على الله

واعتمادا عليه. فتقشعت بالتوحيد سحب الجهل والخرافة وصارت القلوب به اقوى قدرة على بناء الدنيا وعمارة الآخرة. ولم يكن -

[00:01:44](#)

اليأس الذي حاربه صلى الله عليه وسلم متعلقا بهذه الامور خاصة. بل حارب اليأس اليأس كله بمفهومه الشامل الذي يسري الى نفوس

بعض الناس عند اشتداد الازمات وتكالب الاعداء على الامة وله في ذلك مقامات مشهودة. يأتيه خباب رضي الله عنه وهو متوسد -

[00:02:14](#)

في ظل الكعبة وقد لقي من المشركين شدة فيقول يا رسول الله الا تدعو الله فقعد عليه الصلاة والسلام قعد وهو محمر الوجه فقال

لقد كان من قبلكم ليمشط شاطئ الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب. ما يصرفه ذلك عن دينه. ويوضع المنشار من - [00:02:44](#)

مفرق رأسه في شق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه. وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا

الله والذئب على غنمه. موقف خباب هذا - [00:03:14](#)

كرروا صورته اليوم في واقعنا باشكل والوان مختلفة ومشاهد متنوعة يفسره اصحابه بالحديث على هذا الدين والضيق ذرعا بتكالب

اعدائه عليه. فيأتي الجواب النبوي المليء باليقين. المشحون وبتفاؤل يبدد غيوم اليأس لا ليخبره بان امد هذا الاذى سيتوقف فحسب

بل ليقسم عليه الصلاة - [00:03:34](#)

سلام وهو الصادق البار بان هذا الدين الذي يحاصر في شعاب مكة ويتسلط صناديد الكفر على ضعفة اهل سينتشر انتشارا يبلغ من

اثره ان يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت وهي مناطق يتيه - [00:04:04](#)

فيها الذكي ويخاف فيها القوي. يسير لا يخاف الا الله. والذئب على غنمه. لا يخاف الا الله. الذي صار هذا الدين الخاتم والذئب على

غنيمات. ومن الطف المواقف النبوية في هذا المعنى انه لما كانت - [00:04:24](#)

مشحونة في صلح الحديبية بسبب الشروط التي فهم كثير من المسلمين ان فيها غبنا عليهم جاء سهيل بن عمرو يوم كان مشركا جاء

مندوبا عن المشركين. فلما رآه صلى الله عليه وسلم مقبلا - [00:04:44](#)

قال مباشرة سهل لكم من امركم. سبحان الله حتى في هذا المقام لم يدع التفاؤل صلى الله عليه ولسان حاله ماذا يصنع اليأس الا

القيود والشماتة العدو والحاسدين. وماذا يفعل الفأل - [00:05:04](#)

في النفوس الا الانطلاق في فسحة الحياة الرحبة. والعمل المثمر الجاد للدين وللنفس. فاين اليائسون من واقع الامة عن هذه المواقف وامثالها كثير وما موقفه يوم الاحزاب الا شاهد اخر والشواهد اكثر - [00:05:24](#)

من ان تحصر في هذا المقام. ايها الاحبة وعلى المستوى الشخصي تبرز الحاجة الى التذكير بخطورة اليأس استسلامي للاحباط. حتى لا يكون الانسان ضحية للتشاؤم. فان من ابتلي باسئلة الناس او تابع - [00:05:44](#)

بعض مواقع التواصل عرف ان لغة اليأس في ظهور وانتشار. يقرأها الانسان في تغريدات ومنشورات المفسكين وفي غيرها من المواقع. وهذا اثر من اثار ضعف الايمان. وكثرة الذنوب والعصيان ولهؤلاء واولئك يقال ماذا صنع اليأس بكم؟ وماذا جلب لكم؟ هل تغيرت المقادير في حقكم للاحسن - [00:06:04](#)

هل اتسعت صدوركم؟ هل دخل السرور اليها؟ هل جلب اليأس للعاطل عملا ووظيفة؟ ام زوج العانس بفارس الاحلام هل جلب اليأس والتشاؤم لصاحبه غنا بعد فقر؟ ام تسبب في حمل لعاق - [00:06:34](#)

ام جلب اليأس علما لجاهل؟ او قضى ديننا على معسر؟ ام اصلح اليأس ولدا طالحا؟ اجيبوا اجيبوا ايها اليائسون. فان لم تفعلوا اجبنا عنكم وقلنا لا. والف لا لم ولن - [00:06:54](#)

اجلب لكم اليأس والتشاؤم الا مزيدا من الاحباط. والامراض النفسية والقعود عن الاخذ بالاسباب الشرعية والقدرية النتيجة رسوب وخسران ولا دواء لذلك الا بالفأل الحسن وفعل الاسباب الممكنة وفعل اسباب الممكنة والتوكل على الله عز وجل وتطهير القلب من الحسد والرضا بما قسم الله لك واليقين - [00:07:14](#)

بان خيرة الله خير من خيرتك لنفسك. وهنا سنتنقش غيوم اليأس وتنهال عليك سحائب الفأل بامطار السعادة والسرور. املاً قلبك ايها اليائس المحبط. املاً قلبك من معاني هذه الاية العظيمة. التي تبدد - [00:07:44](#)

غواشي اليأس يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن سبحانه وبحمده. سل هذا الكريم الذي يغفر ذنبا ويفرج همه ويكشف كربه ويجبر كسيرا ويغني فقيرا تعلم جاهلا ويهدي ضالا ويرشد حيرانا ويغيث لهفان ويفك عاليا ويشبع جائعا ويكسو - [00:08:04](#)

ويحمل حافيا ويشفي مريضا ويعافي مبتلى ويقبل تائبا ويجبر ويجبر كسيرا ويجزي محسنا وينصر مظلوما ويقسم ظالما جبارا. ويقليل عثرة ويستتر عورة ويؤمن روعة ويرفع اقواما ويضع اخرين. يعز ذليلا ويذل عزيزا. ويعطي سائلا. ويذهب بتوبة - [00:08:34](#)

باخرى ويداول الايام بين الناس. جل جلاله وتقديست اسماءه. ولك ايها اليائس لرسل الله عز وجل الاسوة الحسنة. فهذا نبي الله يعقوب عليه السلام تتتابع عليه الالام والمحن ولده الاول يوسف ثم يفقد ولده الثاني بنيامين ثم يتأخر الثالث ويتخلف حياء وخجلا مما صنع - [00:09:04](#)

هو واخوته. ومع ذلك كله لم يجعل هذا سببا للحنوط من رحمة الله. او استبعاد الفرج من الله. بل قال محذرا لبنيه حينما ارسلهم للبحث عن الاخوين يا بني اسمع اسمع اليقين اسمع الفأل اسمع - [00:09:34](#)

حسن الظن والرجاء. يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه. ولا تيأسوا من روح الله. ولا تيأسوا من رح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون. وكأن يعقوب عليه السلام يقول كما قال الشاعر - [00:09:54](#)

واني لارجو الله حتى كأني ارى بجميل الظن ما الله صانعه. ومع كل هذه المتغيرات العصبية التي عصفت بيعقوب حتى فقد عينيه. الا ان حسن ظنه بربه لم يتغير. وهكذا هكذا يثمر التوحيد - [00:10:14](#)

نعم يحزن الانسان لما يصيبه. ولا يلام في ذلك. لكن اللوم عليه ان اقعده هذا الحزن او ملأه او ملأه تشاؤما وسوء ظن بالله. ثم يا ايها اليائس تأمل هذا المشهد العجيب الذي - [00:10:34](#)

لحظات رحلة القميص. قميص الفرج قميص الفأل. رحلة القميص الذي سوف به من الشام من مصر الى الشام. فلما انجى البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا. قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما هم تعلمون. الم اقل لكم اني اعلم من الله - [00:10:54](#)

ما لا تعلمون؟ الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون. الله اكبر هذا هو اليقين. وهذه هي ثمرة التوحيد. وثمره التعلق بالله عز وجل.

وحسن الظن به. ولكأن يعقوب - 00:11:24

ومن سار في ومن سار في ركبته من المتفائلين يقولون سيفتح الله بابا كنت تحسبه في شدة اليأس لم يخلق بمفتاح. بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة. ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة - 00:11:44

أقول ما تسمعون واستغفر الله العظيم لي ولكم. ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه. إن ربي رحيم ودود الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله. وعلى اله وصحبه ومن والاه أما بعد. فمع ما - 00:12:04

تقريره وبيانه إلا أن بعض الناس يأبى إلا أن يردد مفردات اليأس والقنوط. سواء فيما يخصه أو يخص واقع الأمة وأنه هو حالة استثنائية من موضوع الفأل. فهو يعيش اليأس في كل تصرفاته. لا يكاد - 00:12:24

يفرح بشيء والعياذ بالله ولا يكاد ينتظر شيئاً حسناً بل حتى الأشياء الحسنة تنقلب في عينه سيئة ولسان حاله يتمثل قول القائل لو اتجرت ببيع الطواقي والكوفيات لخلق الله أناساً - 00:12:44

بلا رؤوس. قارن بين هذه النفس المحبطة المتشائمة. وبين قول مورك العجلي. أحد السلف رحمة الله عليهم قارن بين أولئك وهذا الذي يقول قد دعوت الله بحاجة منذ أربعين سنة - 00:13:04

فما قضاها لي بعد فما يأس منها. دعوت الله بحاجة قبل أربعين سنة فما قضاها لي بعد فما يأس منها. ومن شؤم التشاؤم أن بعض هؤلاء إذا حدثته بنصوص حسن الظن وبسيرة يعقوب ويوسف وبسيرة نبينا عليهم الصلاة والسلام اجمعين - 00:13:24

قال لك هؤلاء أنبياء. يعني لا مجال للمقارنة بيننا. وكأنه يقول لك بلسان الحال أن الله قصها علينا للتسلية فحسب لا للاعتبار ونسي هذا أو تناسى أن الله عز وجل ذكر - 00:13:54

اليأس في سورة يوسف في عدة مواضع ثم ختم السورة فقال جل وعلا لقد كان في قصصهم عبرة لأولئك الذين ما كان حديثاً يفترى ونسي أو تناسى أن الله قال لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام بعد - 00:14:14

أن ذكر له جملة من الأنبياء أولئك الذين هدى الله فبهداهم مقتدر. أن كثيراً من الأمراض النفسية التي قيدت بعض الناس اليوم عافانا الله وإياكم منها. هي ذاتها ذات الأمراض أصابت آخرين. لكنها لم - 00:14:34

ولم تقعدهم بل انطلقوا في فسحة الحياة. ومشوا في مناكب الأرض والفرق بين هؤلاء وأولئك هو كيفية التعامل معها. فالأول الذي أقعده المرض استسلم والآخر هزم اليأس بالتوكل على الله - 00:14:54

وذبحه بحسن الظن والفأل الجميل. فيا كل من أوجعته سيئات المصائب. هل ترى من حولك من السعداء أنهم يعيشون ذات الوقت والزمان الذي تعيشه. يكابدون ما تكابد ويعانون ما تعاني بل ربما أشد - 00:15:14

فلست وحدك. لكن الفرق بينك وبينهم أنهم نظروا إلى الحياة بعين التفاؤل. فرأوا الجمال شائعاً في كل ذراته شائعاً في كل ذراتها واحسنوا الظن بالله واثقوا أن خيرة الله خير لهم من خيرتهم - 00:15:34

لأنفسهم وأن قدره فيهم أحسن من تقديرهم لأنفسهم. أنك يا أيها المتشائم تستطيع أن اردت تغيير تستطيع أن اردت التغيير وتوكلت على الله وفعلت ما بوسعك من أسباب أن تبدل الأسوأ بالاحسن - 00:15:54

إذا لم ترضى بالأسوأ وعملت لتغييره بروح التفاؤل. اللهم املأ قلوبنا ثقة بك. وحسن ظن بك. وتوكل عليك. اللهم اجعلنا من عبادك المتفائلين العاملين. واعذنا يا ربنا من حال المتشائمين المحبطين - 00:16:14